الأدب العربي في مقاومة الإستعمار في كيرالا: تفسير اجتماعي

محمد عابد . يو. بي[1]

المسلمين بكيرالا فى زمن الإستعمار الإنجليزي والبرتغالي خصب جدا بالمقاومة صراع والكفاح والنزاع. فهذه البيئة الإستعمارية لقد أدت الى تأليف بعض الكتب التي ع والكفاح ضد القوى الإستعمارية.

شروع فى المناقشة عن "الأدب العربي فى مقاومة الإستعمار فى كيرلا" عليّ أن أقول ة لا تتناول جميع الأنحاء لهذا المجال ولا جميع المؤلفات العربية التي ألفت فى ولاية الآن. ولكنها هي لمحة وقراءة اجتماعية سطحية فى "خمس انتاجات أدبية عربية "إنتاجات عربية فى مقاومة الإستعمار" التي ألفها أبرز أدباء وعلماء ولاية كيرالا فى ار.

ولاية صغيرة فى جنوب الهند، تقع بسواحل البحر العربي. وهي الآن بقعة مزدحمة أديان مختلفة وثقافات متنوعة. الهندوس هم أجناس شتى يختلف كل واحد منها عن قائد والعبادات الدينية. وكما يرى المؤرخون كل هذه الطبقات استوطنتها فى القرون ا، إلا سكان الغابات. ثم لما دخل فيها الأديان الخارجية مثل المسيحية واليهودية ق كثير من الهنادكة هذه الأديان الخارجية. والأغلبية فى سكان كيرلا للهندوس ثم سلمين. وكان فيها أيضا نفر كثير من أهل بوذا وجينا واليهود.

كيرلا صغيرة فى جنوب الهند، وكانت معروفة عند العرب باسم مليبار منذ القديم. فى الهند ولايات حسب اللغات المحلية صارت المنطقة التى يتكلم أهلها بلغة مليالم سنة ١٩٥٦ م باسم كيرلا. الأدب العربي فى ولاية كيرلا خصب جدا. لأن العديد من شتغلوا به منذ القديم. لقد تعرف الأدب العربي على أدب المقاومة ــ أدب ضد منذ القديم. فالأدب العربي فى ولاية كيرلا ضد الإستعمار أو الأدب العربي فى مار منار للروايات التاريخية لولاية كيرلا نرجحه ونوثقه ونستعينه بالمراجع القديمة يخية فى اثبات الأحداث التاريخية وهذا هو أيضا مرجع قيم لكل من يهم تاريخ لمين فى مليبار.

ب العربي فى مقاومة الإستعمار فى زمن الإستعمار بكيرلا مشتملة على انتاجات خمسة
ي "تحريض أهل الإيمان على عبدة الصلبان" للشيخ أبي يحي زين الدين بن علي
فناني المليباري و"تحفة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغاليين" للشيخ أبي يحي زين
محمد الغزالي المخدوم الفناني المليباري و"الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين"
حمد بن عبد العزيز الكالكوتي المليباري و"السيف البتار على من يوالي الكفار" للشيخ
ي المنفرمي و"عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبادة الأصنام" للسيد فضل بن السيد

يض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان

ه المنظومة من أروع الأعمال التي قام بها الشيخ زين الدين المخدوم الكبير..وكان
يخ علي بن أحمد المعبري قاضيا على كوشن ، وتعلم العلوم الدينية والعربية من
الدين بن أحمد ابراهيم المعبري العالم المشهور وقتئذ، وكان يتربى فى كفالته.ولما
قضاء بلدة فناني رافقه الصاحب اليه. وهناك حفظ القرآن وقرأ على عمه علوم
والنحو الفقه وغيرها من العلوم.

ارتحل الى مدينة كالكوت حيث تلقى العلوم الدينية والعربية من الفقيه والمحقق
فخر الدين رمضان الشاليات صاحب مخمس قصيدة بانت سعاد ، كما تلقى العلوم
علماء زمنه من أمثال الإمام العلامة احمد شهاب الدين بن عثمان اليمني وتبحر فى
والفرائض. وكان للشيخ زين الدين الكبير[1] إلمام بعدة لغات منها العربية
ة ولغات الهند الأخرى ، وله كتب فى مختلف الفنون العربية والإسلامية.وقد هيأت
بمصر الإتصال بالعلماء الأجلاء من أمثال الإمام السيوطي والإمام السيد محمد
ي والإمام الأكبر أبوبكر الخضرمي والإمام سيد أبوبكر العيدروسي والإمام حافظ
والإمام عفيف الدين عبد الله بن أحمد بامخرمة العدني والقاضي جمال الدين محمد
الخضرمي ،وناقش معهم القضايا العلمية واستفاد من علومهم ومعارفهم .يقال إنه
درس فى الجامع الأزهر من ديار مليبار، بل يمكن ا، يكوم أول هندي درس
رجوعه الى الهند ظل يخدم العلم ويقود الأمة المسلمة بتوجيهاته القيادية حتى وافته
ام ١٥٢١ م ودفن أمام الجامع المشهور فى فناني.

منظومة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان تائية فى ١٣٥ بيتا ،
حر الطويل .وهي تلبية تلقائية للظروف التي عاشتها الأمة المسلمة فى مليبار ابان
رتغالي البغيض لأراضي مليبار والإضطهاد الفظيعة التي تعرض لها المسلمون
خا ، رجالا ونساء والهوان الذي استشعر المسلمون تحت وطأة الإحتلال ، حيث
يد يلجأون اليه ،ولا سلطان قدير يحتمون به، وهي أنات قلب معذب مقهور أحس
ا ، وأذاق الخزي مريرا ، فتوحه الى السماء يبث الأحزان ويشكو الهوان ، وهي
روب يبسط آلامه وآماله أمام السلاطين والحكام المسلمين عل أحدهم ينزل عليهم
ة هذه القصيدة أنها أول وثيقة تاريخية تتناول فترة مصيرية فى تاريخ المسلمين

المنظومة من أروع الأعمال التي قام بها صاحبها من حيث المبنى
يأتي نظمه اياها من خلفية تاريخية خاصة.وذلك أن العرب المسلمين كان لهم
ل فى مجال التجارات البحرية التي مقرها سواحل مليبار ، كيرلا ،عبر
سقطت الأندلس على أيدي الإفرنج بدأت القوات الإستعمارية تنشر نفوذها فى
رقية حرصا منها هلى امتلاك خيرات هذه المناطق وجلبها الى بلادها وفرض
أهلها.وكان أول من وطئ أرضها منهم هو فاسكودي غاما عام ١٤٩٨ ميلادية
رية كاباد بالسواجل المليبارية.وتبعه رجالهم ووفودهم بهدف توسيع نطاق النشاط
نهم قد أضمروا فى نفوسهم مطاردة التجار العرب حتى تصبح التجارة البحرية
.وكان ملوك مليبار بسذاجتهم وصفائ قلوبهم ،يفطنوا فى بادئ الامر ، الى هذا
قاتل ، حيث تسامحوا وتصالحوا معهم .

القاطنين المسلمين ،والعلماء فى طليعتهم ، تنبؤوا بالاحوال وحذروا المواطنين
لوخيمة التي تلحق بهم اذا مضوا فى مخططاتهم ومؤامراتهم فى هذه الديار.ولم
هم.وفعلا قام الإفرنج فى ديار مليبار باستثمار أهدافهم، وضرب ملوكها بعضهم
وا التنافر القائم بين ملك السامري بكالكوت وملك كوشن فرصة لترسيخ أقدامهم
مليبار، حتى دارت بينهم وبين المواطنين رحي الحرب مرات وكرات ،راح
ات من المسلمين ،ولم تنته وحشيتهم عند هذا الحد، بل ارتكبوا أشنع الجرائم
كات المسلمين وإهراق دمائهم وهتك أعراض نسائهم .وقد أغرقوا سفينة للمسلمين

لا بعض الشباب ، أخذواهم ليحملو الى فرنسة ويصيروهم قساومة الكنائس.وأكرهوا
ن البائسين على اعتناق التصرانية.

كان المسلمين ، معهم إخوتهم الهنادكة ، يدا واحدة ذد الإفرنج.وقد قام العلماء المسلمون
القيادي فى هذه المحنة.وكان لهم مواقف حاسمة وبطولات تكتب بماء الذهب فى
التاريخ ضد هؤلاء المعتدين، وكان العلماء من الاسرة المخدومية فى طليعة
ة،ولم بكونوا بمعزل عن النضال.بل نفخوا روح التضحية والتفاني فى نفوس المسلمين
هم للاصطفاف ضد الطغيان الغاشم.وذلك بكتاباتهم هثرا وشعرا.وتأتي هذه المنظومة
لحركة المقاومة تلى أبلي المسلمون فيها بلاء حسنا.وقد نجح الناظم زين الدين بن
أحمد المعبري فى تصوير الأحوال والأهوال التي عاشها المحتمع وقتئذ.

فة المجاهدين فى بعض أخبار البرتغالين

هذا هو أول كتاب ألف فى تاريخ كيرلا بيد واحد من أبنائها ،كتاب اشتهر به المؤلف
صيته فى الآفاق هو الشيخ زين الدين المخدوم الصغير . والشيخ المخدوم أحمد زين
لصغير بن الشيخ محمد الغزالي ابن زين الدين بن علي بن أحمد المعبري المعروف
م الكبير .وكان عالما كبيرا وفقيها متضلعا وأديبا ماهرا ومؤرخا جليلا ،ذاع صيته فى
بمؤلفاته الشهيرة.وقد اخلتف المؤرخون فى تحديد تاريخ ولادته ووفاته.ويذكر الدكتور
النمر العالم المصري فى كتابه تاريخ المسلمين فى الهند أنه توفي عام ٩٩١ هـ ،بينما
المؤرخ جرجي زيدان الى أنه مات سنة ٩٧٨ وهناك مؤرخ مليباري وهو الشيخ محمد
يقول إنه ولد عام ٩٣١ وتوفي عام ١٠٢٨ هـ .ومما يثير العجب أن تتعارض آراء
ين والعلماء فةو تحديد الميلاد والوفات لعالم مثل الشيخ زين الدين المخدزم الصغير.
ربي الشيخ زين الدين فو خضانة عمه الشيخ عبد العزيز المعبري ،لأن والده كجكد
توفي فى صغر سنه ، وكانت زوجته سيدة من شومبال بالقرب من ماهي .تلقى
مبادئ العلوم الدنينة والعربية مت أبويه،وبعد وفاة والده التحق بدرس عمه عبد العزيز
ني وتتلمذ على الشيخ العلامة اسماعيل السكري البهتكلي وحفظ القرآن فى وقت
ثم ارتحل الى مكة المكرمة وقرأ العلوم على العلامة الحافظ شهاب الدين بن حجر

في الأراضي المقدسة وهو يصاحب العلماء وينهل من ينابيعهم أرواء لغليله العلمي.
حصل قسطا وافرا من العلوم من أعلام العلماء وأعيان الفقراء عزم على الرجوع الى
فوصل الى فناني وتولى الزعامة الدينية بالديار المليبارية عامة،وزعامة قرية فناني
ه الخصوص.

لما رجع الشيخ من الديار المقدسة اشتغل مدرسا فى المسجد الجامع الكبير فى فنفاني
هناك مدة ٣٦ سنة ، وهو فى هذه الفترة لم يكن عالما منزويا فى زوايا المسجد
عن هموم الناس وقضايا حياتهم المصيرية ، بل كان سياسيا محنكا تزعم الأمة
ية فى هذه الديار فى جميع نواحي حياتهم ،كما تصدى لمواجهة الإحتلال البرتغالي
، وبذل كل ما وسعه لطرد هؤلاء الطغات المعتدين من وطنه الحبيب .كما بدأ بكل
ن اصلاح التعليم الديني وضرورة إعادة النظر فى المناهج الدراسية ،كان يشارك فى
العلماء والأعيان الىخرين.ويجسد جهوده فى هذا المضمار تأليف كتابه فى الفقه
، وهو فتح المعين.وكان ذلك وهو فى الرابعة والأربعين من عمره ,وتم ادراجه فى
الدراسية فى المدارس الدينية بكيرلا.وقد نالت المدرسة الدينية التي أقيمت فى المسجد
يفناني فى أيامه شهرة كبيرة تى بدأ الطلاب يتدفقون عليها من كل صوب وحدد ،
ن ملايا وإندونيسيا ةغيرها من البلدان التائية.

كان المامه باللغات الهندية والفارسية بالإضافة الى العربية وتبحره العلمي ، مهدا له
لإيجاد علاقات مع سلاطين مملكة بيجافور أمثال عادل شاه ومحمد علي شاه، وقام
ام الناصح الأمين. وكان الملك الساموتري ملك ملبيار ملفه مسؤلية المرسلات الى
عرب وأكرمه غاية الإكرام.

ما أن أخبار لا تحكي لنا عن أحوال أسرته أو أولاده.ويرجح أنه فى تهاية مطاف
ر البقاء فى موطن والدته ومدفن والده شومبال حيث قضى نحبه ، وقبره موجود فى
جامع هناك

قد عاش المؤلف وملبيار ترزح تحت وطأة الإحتلال البرتغالي.وكان شاهد عين لتلك
الأليمة التي عاناها أهل مليبار من ظلم وجور وتشريد وهتك أعراض وإتلاف أموال

ذه الأحداث التي ظلت تؤرق المجتمع الإسلامي بديار ملبار زهاء تسعين سنة زادت
الشيخ زين الدين وحماسته ،صمد أمامها صمود البطل الغيور ، مقاوما الإستعمار
.وبذل كل ما في وسعه لطردهم من وطنه ، وتأليف هذا الكتاب يأتي تحقيقا لهذه
ن ونداء الى الأمة، يحثهم على انتفاضية شعبية ضد الطغاة. وقد اتصل في هذا
سلاطين الملسمين في الهند وخارجها وراسلهم ليساندوا المسلمين المضطهدين في
ينصروا حاكمهم الساموتري، وأشعل مجامر القلوب بالشعلة الإيمانية وأبلي التسليم
مام العدو الغاشم، بل ظل صامدا صمود الجبال، وشمر عن ساق الجد والجهاد ضد
الأجنبي. ذكر المسلمون بما أعدهم الله لهم من الجزاء المقيم، وحذرهم من المال
ا لم يقوموا بواجبهم وبتحركوا ذد الطغاة، جهادا في سبيل الله، وإنقاذا للمستضعفين
ل والولدان.

قدم الشيخ زين الدين هذا الكتاب تحفة رائعة للسلطان علي عادل شاه حاكم مملكة
ي جنوب الهند (١٥٨٠-١٥٥٨) ،طلبا منه أن يساعد المسلمين في دفاعهم عن
العرض، ويدفع عنهم ما حل بهم من الذل والهوان.بقول في مقدمة متابه " سميته
جاهدين في بعض أخبار البرتغالين" وجعلته تحفة لحضرة أفخر السلاطين وأكرم
الذي جعل جهاد الكفرة قرة عينيه وإعلاء كلمة الله بالعز وقرط أذنيه، وأرصد نفسه
نصر أهل الله وهمته العلية لتدمير أعداء الله، محي دين الله ماخي المفر والضلال
الله الذي صير محبة العلماء والصلحاء نصب عينيه، وإغاثة الكرباء والضعفاء سطح
ك أزمة المعالي حسنة الأيام والليالي، الفائز مع حداثة سنه بالسعادة الأبدية ،والحائز
حساده على المفاخر السرمدية، الذي طبق أرجاء الوجود مسير مكارم أياديه وعبق
هذا نفحات ذكر محاسنه، ودانت لهيبته رقاب الأعاظم، وذلت لعزبز صولته كرام
والأعجم، والكرين الذي أمطرت سحائب مفه على فضلاء البلاد البعيدة، الكريم
ي حلمه حلم الحكماء المتقدمة، صاحب النصر والفتوح، العمل الخالص النصوح
وات التي تليت أيات فتحها في المحافل والامصار ،والمكرمات التي شاعت آثارها
ر ،الساعي في قطع دابر الكافرين واستيصال المبكلين، ناشر آيات العدل والإحسان
ب الفضل والإمتنان، السلطان الأعظم والمظفر والأواه، السلطان علي عادل شاه،
ه قواعد الدين وشيدها وقمع بأسه أولياء الطغيان وأباد فرقتهم وفرقها ولمكه باسط

والمؤلف يسجل عن كتابه هذا تلك لأحداث التي جرت على مسمع منه ادءا من ٩٠٤ سنة ٩٩١ هـ، وهذه الفترة الزمنية صاخبة بالأحداث الجسام .نشرت عدة نسخ خطية الكتاب فى جميع أنحاء البلاد رغم أن السلطات الإستعمارية حكمت بمصادرها. طبع أولا العربية فى شومبال عام ١٨٩٨ م بعناية جمعية بشبونة الجغرافية بمناسبة احتفال السنة مئاة لاكتشاف بلاد الهند. وقد نقله الى اللغة الإنجليزية المستشرق الإنجليزي Rowlan، وطبعه مع ترجمة إنجليزية عام ١٨٣٢ م.

ونشره المستشرق البرتغالي David Copes (١٨٦٧-١٩٤٢)، متنا ترجمة فى نية مع مقدمة وحاشية فى ٣٣١ صفحة، كما نقله الى الإنجليزية الأستاذ محمد حسين رئيس قسم اللغة العربية بجامعة مدراس الهند سابقا. يشمل تاريخ فرشته على خلاصة المجاهدين، ونقله الى الاردية شمس الله القادري وظهر له عددة ترجمات فى اللغات والعلمية مثل اللاتينية والشيكية والبرتغالية والفارسية والغجراتية والهندية والتاملية.أما ة مليالم أربع ترجمات.

كما اعتنى به الباحث السوري محمد سعيد الطريحي الذي صدر له ذخائر علمية هندية عن المركز الثقافي العربي الهندي ومقره مومباي الذي أسسه هو لإحياء التراث . وجاء هذه الكتاب فى سلسلة دائرة المعارف الهندية ،وجعل له معدقة صافية، وقد أجل زيادة خطبه قرية فناني واتصل بمن على قيد الحياة من الشلالة المخدومية وهو ى مقدمته: ولما زرت مليبار سنة ١٩٨١ م أقمت فيها غدة أشهر ،عرفت أهمية هذا .وشاء الحظ أن أحصل على نسخة خطية قديمة له كانت فى حوزة أسرة المؤلف تفسه على مقابلتها بالنسخ المذورن، وقدمت بما يناسب موضوعها وعلقت عليها بالتعليق ، ومن فضل الله تعالى أن أقد تم ذلك فى فترة وجيزة مع أن المراجع الخاصة وع غير متسيرة المنال.

قد قسم المؤلف هذا الكتاب على أربعة فصول: القسم الاول :فى بعض أحكام الجهاد والتحريض عليه، والقسم الثاني : فى بدء ظهور الإسلام فى ديار مليبار ،والقسم نبذة يسيرة من علدات كفرة مليبار الغريبة ،والقسم الرابع ك فى وصول الإفرنج الى يبار وبعض أفعالهم القبيحة ــ فيه أربعة عشر فصلا: الفصل الأول: فى ابتداء م الى مليبار، ثم حصول المخالفة بينهم وبين المسلمين

فى وقوع الصلح بينهم وبين السامري مرة ثانية، وبناء قلعتهم فى شاليات، الفصل
فى صلح السامري مع الإفرنج مرة ثانية، والفصل السابع: فيما فعل السلطان بهادر
ظفر الكجراتي ــ رحم الله ورمنا ــ معهم من مصالحتهم مع اعطاء جملة بنادره
م.الفصل الثامن: فى وصول سليمان شاه وزير السلطان الأعظم المرحوم السلطان
ساه الرومي ابن سليم ،ــ نور الله مرقدهما ــ الى ديو ونواحيها ورجوعها الى مصر
فتح.الفصل التاسع: فى وقوع الصلح بين السامري والإفرنج مرة رابعة، الفصل
فى وقوع الخلاف بين السامري والإفرتج.الفصل الحادي عشر: فى مصالحة
والإفرنج مرة خامسة. الفصل الثاني عشر: فى سبب الإختلاف بين السامري
وخروج الأغربة لمحاربتهم. الفصل لثالث عشر: فى فتح قلعة الشاليات ، نصر الله
والمسلمين وأعز الدين بحق محد وأله، والفصل الرابع عشر: فى بعض أحوالهم بعد
ف أن قصدهم الأعظم تغيير دين الإسلام والإذلال.

لقسم الأول الذي تناول فيه بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه كثير الشبه
هر والتفصيل بما شرحه الشيخ زين الدين الأول فى منظومته " تحريض اهل الإيمان
باد عبدة الصلبان". وحين نعلم أن الشيخ زين الدين إنما ألف هذا الكتاب لتحريص
ن على قتال البرتغاليين الذين احتلوا بلادهم وأحرقوا ديارهم،وأهانوا اشرافهم، وهتكوا
هم، ودنسوا مقدساتهم، نعلم لم أفاض المؤلف فى شرع أحكام الجهاد وفضله وثوابه
ظر الشهداء فى جنات عدن من النعيم المقيم.

قد سلك المؤلف مسلك العلماء، واتبع أسلوب الفقهاء فى شرح الموضوع، حيث قسم
ين على أقسام، ورتب عليها أحكام الجهاد من فرض كفاية وعين، وشرح آداب الجهاد
ب المجاهدين. وأيد حديثه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. وكل ذلك لإلهاب
المسلمين، واستثارت روح الجهاد فيهم. والقسم الثاني فى بدء ظهور الإسلام فى ديار

وفى القسم الثالث يذكرنبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار وربما أراد بذلك محاسن
م، وابراز فضله على سائر الأديان، ونزاهة المجتمع المسلم وتحضره، وفساد أراء
عاداتهم

عليهم البرتقاليون من الإفرنج النصارى، خذلهم الله تعالى، فظلموهم، وأفسدوا فيهم،
ل قبيحة شنيعة لا تحصى من ضربهم، والإستهزاء بهم، والضحك عليهم اذا مروا
افا ، وجعلهم فى محال الماء والوحل، والبصق على وجوههم وأبدانهم". هكذا
لف فيما يقاسيه المسلمون من ألوان العذاب والهوان.

الفصل الثالث الى الفصل الثاني عشر يشرح المؤلف التطورات السياسية من سلم
إبرام معاهدة ونقض أخرى ، بين البرتغاليين وحكلم مليبار.وهي تغطي المدة ما
-١٥٧٠ م.وجعل الفصل الثالث عشر خاصا بفتح المسلمين قلعة شاليات ، الحدث
ي كام له أثر كبير فى كسر ضوكة البرتغاليين ودحرهم وانهيار قواهم وزوال
كان ذلك سنة ١٥٧١ م تفى الفصل الأخير يشرح بعض أحوال البرتغاليين يجيء
يحلو محلهم.

المبين للسامري الذي يحب المسلمين

لقصيدة "الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين" ملحمة شعرية فى ٥٣٧ بيتا ،
ي محمد الأول للتعبير عن فرحة المليباريين خاصة، فى انتصارهم على
ابتهاجهم فى الإستيلاء على قلعتهم فى الشاليات.

قاضي محمد لأبوين كريمين ،فى بين عز وعلم فى بيت القضاة فى كالكوت عام
١٥٧٢/ م .وتمتد جذور أسرته العريقة الى المدينة المنورة، الى أحج أصحاب
صلى الله عليه وسلم.فهو : محمد بن عبد العزيز القاضي اين العلامة شهاب الدين
ي ابن القاضي أبوبكر فخر الدين ابن القاضي زين الدين رمضان موسى ابن
هيم ابن القاضي محمد بن مالك بن مالك بن حبيب بن حبيب بن مالك بن محمد
مدني ، أحد أصحاب ريول الله صلى الله عليه وسلم.

قاضي محمد نتقد القريحة ، حاد الذهن ،ثاقب البصيرة ، قوي الذاكرة ،ورعا
مه الأول من أبيه القاضي عبد العزيز المخدوم المعبري والشيخ العلامة عثمان
والشيخ عيد العزيز المخدوم الممعبري .تعلم مختلف فروغ العلم الشرعي ،تعلم
سير والفقه وعلم الأفلاك والنجوم والفلسفة

.وتولى القضاء فى كالكوت فى نحو ١٠١٦ هـ/١٦٠٧ م.وكان محمد القاضي يرى
بالناس والمشاركة فى الحياة العامة.وكان يرى أيضا أن على القضاة أن يكونوا قدوة
سلمين فى كل شؤون الحياة، ومن ثن ، حمل السلاح ،وخاض غمار الحرب ضد
البرتغاليين . وكان فى مقدمة المحاربيين القضاة والقاداة المسلمين ، أمثال الشيخ
يا الكالكوتي والقاضي محي الدين والشيخ لعد العزيز آل مخدوم المعبري.

كان القاضي محمد، الى جانب علمه وروعه، يتمتع بملكة شعرية وبراعة فريدة على
سائد.وكان من زمرة الشعراء الفقهاء أو الفقهاء الشعراء فى مليبار.وجاؤه الشعر
تناول فيه شتى العلوم والفنون والمسائل الفقهية العويصة والقواعد النحوية والمفردات
يدل على مهاراته الشعرية تطويعه كلمات أعجمية نابية ، وخاصة اسماء الأشخاص
ن فى مليبار وصياغتها فى قالب الشعر العربي ــ كما فى قصيدته :الفتح المبين
ن الذي يحب المسلمين".

قد نسب الى القاضي محمد نحو خمسين كتابا ،إلا أم معظمهما ضاعت من أيدي
، ولم يبق الا القليل.

تي أهمية هذه القصيدة من عدة جوانب ،وثيقة دقيقة لفترة حساسة من تاريخ هذه
وهي فترة الشغستعمار البرتغالي (١٤٩٨-١٥٧١ م)، وسرد نفصل ومؤثر لوقائع تلك
أحداثها، وسجل صادق للمواجهات العنيقة بين الدطرفين. ويأتي البيان وأثره البالغ من
عر خاض التجربة بنفسه، وجال فى ساحة الوغي وصال. والقصيدة تصوير صادق
ياة الإجتماعية فى تلك الفترة الحرجة،وشهادة حق للتعايش الشلمي والتعاون البناء بين
لفئات العرقية فى مليبار، وعبرة صادقة بأن الضعيف القريب أنفع فى الملمات وأجدى
رى البعيد ،وذلك أن الملوك والسلاطين المسلمين فى اليلاد البعيدة لم يهبوا للنصرة
ن فى مليبار أو لم يتفعوهم، فى حين نفعتهم الفئات الأعزل الضعيفة فى الديار.

م يصرح الشاعر تاريخ نظم هذه القصيدة ، ولكن الظاهر أنه نظمها فى نحو ١٥٧٩ م
لأن الإستيلاء على القلعة البرتغالية فى شاليات فى ٩٧٩ هـ/١٥٧١ م ،ولأن الشاعر
ر فى قصيدته بأسي بالغ وحزن عميق الى معاهدة بين السلطان ابراهيم على عادل
حاكم بيجبور فى الهند ،وبين البرتغاليين، وكانت تلك المعاهدة فى ١٥٧٩ م، مات
ن عادل شاه فى السنة نفسها.ولكن الشاعر لم يشر الى وفاة السلطان، أي فى ١٥٧٩ م

أبيات القصيدة ،كما هو المشهور ٥٣٧ بيتا، إلا أن هناك من يروي أنها ٥٢٠ بيتا
القصيدة من أهم المراجع التاريخية التي تسلط الضوء على تاريخ المقاومة وحركة
وطني الذي تجاوبت أصداؤه في أرجاء الهند قبل خمسة قرون ، حيث شهدت البلاد
لبرتغالي .ومما يزيد من أهمية الكتاب أن مؤلفه معاصر لهذا الإحتلال .شاهد عين
اث الأليمة التي تقشعر منها الجلود وتذوب لها القلوب .وجدير بالذكر مما يقوله
شهير يم جي يس نارايانان في هذا الصدد: " إن ساموتري كان هو الوحيد صمد
يرتغال حتى آخر لحظاته. وكان المسلمون في مليبار ساعده الأيمن في هذه
ثوا في ضميره الثقة والثبات كلما ضعفت همته ،حتى استطاعوا أن يطاردوا أولئك
طاغية من أرض كيرلا الغنية ، وسجلوا بطولاتهم بحروف من الدماء لتذكرنا ما
فنا من الإستعمار الأجنبي وصمودهم أمام اعتداءاتهم الوحشية، ولو لا ذلك لكانت
وت بمثابة غوا (Goa) ولبسيكر البرتغاليون على كيرلا، ووصارت الهند
برتغاليين مكان البريطانيين".

سيف البتار على من يوالي الكفار

السيد علوي بن محمد سنة ١١٦٦ هـ (١٧٥٠ م) في ليلة السبت في ثلاث
من ذي الحجة ببلدة ترين من حضرموت. وأبوه محمد بن سهل مولى الدولة
لعالم المشهور.وأمه فاطمة بنت علوي الجفري، وهي أخت حسن جفري المشهور.
السيد علوي بن محمد في صغر سنه وحفظه في صغر سنه ثم قرأ العلوم المختلفة
ء المشهورين بتريم.ولما بلغ سبعة عشر من عمره جاء الى ولاية كيرالا يوم
التاسع عشر من شهر رمضان ١١٨٥ هـ ليسكن مع خاله السيد حسن الجفري
الى كيرالا سنة ١١٠٩ هـ واسقر مع عياله في تزورنغادي. وكان السيد علوي
جيل وتعظيم لدى كافة الناس حتى الهنادكة من الطبقات العليا والسفلى منهم.وكان
ء كثيرون من الهنادكة .وكان السيد علوي أعلى همة وأبعد نظرا وأشد حبا الى
طن أعظم عداءا على الحكومة الإنجليزية.وكان يعمل لاتحاد المسلمين والهنادك
لتحرير الوطن ويحرض المسلمين على جهاد الحكومة الانجليزية انتقاما من

حمه الله فى السابع من شهر رمضان سنة ١٢٦٠ م هـ (٢٥ فبراير من ١٨٣٤

ف البتار على من يوالي الكفار' كتاب مهتم عند الجميع فى ولاية كيرالا فى ذلك
ذا الإنتاج يطلب من أهل كيرالا على الخصوص المسلمين ألا يساعدوا القوى
ويناضلوا ضدهم . السيف البطار على من يوالي الكفار من مؤلفات الشيخ السيد
حمد الذي كان ينادي المسلمين ويخبرهم بهذا الخطر ويوزع هذا الكتاب فى جميع
ى كيرالا. يتناول هذا الإنتاج كيفية المواقف الإسلامية ضد القوى الإستعمارية
الكتاب توعية أهل كيرالا عن كيد القوي البريطانية ــ التقسيم بين المسلمين
ـ فى الولاية.وهذا ــ هو أيضا كيد تقسيم بين المسلمين والهنادك فى الولاية ــ
هذا الكتاب .

لأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبادة الأصنام

مجموعة من الفتاوى والآراء من العلماء المشهورين ، ألفها السيد فضل بن
ي. ولد السيد فضل بن السيد علوي بمنفرم ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م) أكمل دراسته
ن العالم المشهور تشاللكت إبراهيم .نال العمق فى العلوم فى العلوم الدينية ودرس
م المختلفة من العلماء المشهورين فى ذلك العصر .ولما بلغ ٢٠ من عمره مات
علوي.وبعد ذلك ارتحل الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج ولدراسة العليا.انه
م الشريف خمس سنوات ،أثر فيه هذه المدة تأثيرا عظيما.استطاع السيد فضل بن
ي أن ينال العلوم من شيوخ الأفاضل كما استطاع للمباحثة والمناظرة مع المصلح
محمد عبد الوهاب.إنه رجع من مكة المكرمة سنة ١٨٤٨ م، وبعد وصوله الى
أعمال ابيه فى عصلاح الأمة المسلمة .وكذلك عمل الى تعزيز روابط الوحدة بين
سيما بين الهنادكة والمسلمين.

ل السيد فضل بن السيد علوي ضد الحكومة الإنجليزية والإقطاعيين الذين كان لهم
فا فى الحكزمة الإنجليزية جريمة فى حق الله وفى حق الإنسانية.وكان كاتبا وخطيبا
استعمل قدرته فى الكتابة والخطابة لإصلاح المجتمع ولإظهار نفوره التام على
ن وكتابه المشهور عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبادة الأصنام يدل على

دة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبادة الأصنام" مجموعة من الفتاوى
رين.ألف السيد فضل بن السيد علوي هذه المؤلفة ونشرها من مليبار ثم
لات المسلمين للحض على الأمة المسلمة على مقاومة الحكومة الإنجليزية
ن مدير مليبار حظر طبعها ونشرها سنة ١٨٥١ م .فطبع السيد عبد الله بن
ء المؤلفة من مصر سنة ١٨٥٦ م.

ب الذي طبع من مصر هدية للخليفة العثمانية السلطان عبد المجيد الذي كان
مين فى العالم.وكتب فى جزء كل صفحة فيها " اللهم ابصر آل عثمان ووفقهم
كتب فى كل جزء الأعلى لكل صفحة فيها " قاتلوا اعداء الله إن الجنة تحت
.يحتوي هذا الكتاب على تسعة فصول.

لماء المسلمين دور حيوي فى خلق موقف الإستعمار المضادة وانهم ساهموا
فاحي من أجل الحرية الهندي تلقى اهتماما بالغا.لقد لعب المسلمون جزءا
ضال من أجل الحرية في البلد. وقد بدأ النضال من أجل الحرية في
في ولاية كيرالا.

ل تاريخ المسلمين بكيرالا فى زمن الإستعمار الإنجليزي والبرتغالي خصب
والنضال والصراع والكفاح والنزاع والمناجزة.فهذه البيئة الإستعمارية لقد أدت
ن الكتب التي تعلن الصراع والكفاح ضد القوى الإستعمارية.ولهذه التآليف دور
المجتمع بكيرالا للمقاومة والنضال ضد الحكومة الإنجليزية فى زمن الإستعمار.

العربي فى مقاومة الإستعمار فى كيرلا" لهدف موقت وهو مقاومة البرتغاليين
الذين حاولوا احتلال كيرالا وقاموا بأنواع من الأعمال الوحشية ضد الهندوس
انت دولة مليبار تحت حكم الساموتري الهندوسي ومعظم سكانها كانوا الهندوس
معظم مناصب حكومية عالية.وقام المسلمون بالجهاد ضد القوة البرتغالية
لغاشمة تحت راية ملك مليبار، وحاربوا أعداءهم مع إخوانهم الهندوس. ولم
لحرب ضد البرتغاليين بدون أمر الساموتري وبدون مشاركة الهندوس فيها.
ون بإخلاص تام مع الهندوس متكاتفين ضد القوة البرتغالية الغاصبة للدفاع عن

UP/8470/11/150-13